ASJP
Algerian Scientific Journal Platform
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537
HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294

المجلد: 08 العدد: 04 (2022) ص55/32

# تجليات الهوية الهجينة في أدب الهجرة العربي الحديث رواية «شيكاجو» لعلاء الأسواني أنموذجاً

# Manifestations of hybrid identity in contemporary Arabic immigration literature: A case study of Chicago, a novel by Ala Al-Asvani

| زينب أنصاري | د.حسين كياني* | د.سيد فضل الله ميرقادري | د.سعيد حسام يور |
|---|---|---|---|
| جامعة شيراز ( ايران) | جامعة شيراز (ايران) | جامعة شيراز ( ايران) | شيراز ( ايران) |
| zansari792@yahoo.com | hkyanee@yahoo.com | sfmirghaderi@gmail.com | shessampour@yahoo.com |

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2022/06/22
تاريخ القبول: 2022/09/07

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ مابعد الاستعمار
- ✓ أدب الهجرة
- ✓ الهوية الهجينة
- ✓ علاء الأسواني
- ✓ شيكاجو

الملخص:

يركّز فرعٌ من فروع نظرية مابعد الاستعمار على قضايا الهجرة وكيفية اندماج المهاجرين ومعاناتهم فيها، وهومي بابا من روّاده ويعالج معضلات الهوية في الشخصيات المهاجرة. تستهدف هذه الدِّراسة معالجة الهوية الهجينة في رواية شيكاجو لعلاء الأسواني، معتمدةً على منهج الوصفي التحليلي، ولقد وصلت الدِّراسة إلى أنّ الهوية الهجينة تتجلّى في جوانب عدّة، نحو الدّين، والعرق، واللغة، والعادات والتّقاليد، ولقد حاول المهاجرون الاندماج في الثقافة الأجنبية، لكن التوفيق لم يكن حليفهم في إيجاد التوازن بين هويتهم الأصلية بمبادئها وأصولها وبين ثقافة البلد المضيِّف، وذلك مما أدّى إلى وقوعهم في أزمات مختلفة.

*Article info*

*Received* 22/06/2022
*Accepted* 07/09/2022

**Keywords:**
- ✓ *Postcolonial*
- ✓ *Immigration literature*
- ✓ *hybrid identity*
- ✓ *Ala Al-Asvani*
- ✓ *Chicago*

*Abstract :*

*A branch of postcolonial theory focuses on migration issues and immigrants' integration and their sufferings. Homi Bhabha is one of the prominent pioneers of the postcolonial theory who focuses on identity issues that immigrants experience. This research, employing a descriptive-analytic approach, attempts to investigate the concept of integration in Chicago, a novel written by Ala Al-Asvani's. The results of the research were indicative of the integration of the characters of the story in such aspects as religion, race, language, customs, and traditions. The results also showed that the immigrants tried to integrate into the foreign culture, but they could not establish a balance between their original culture and the culture of the host country, which made them go through different crises.*

* د.حسين كياني



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

## 1. مقدمة:

إنّ مصطلحَ «مابعد الاستعمار» هو في أساسه مقولة سياسية أستُخدم للمرة الأولى في مجال النظرية السياسية لوصف الأزمة التي واجهتها البلدان التي خرجت من تجارب الاستعمار[1]، و«مع نهاية السبعينيات، بدأ النُقاد في استخدامه عند مناقشة مختلف الآثار الثقافية التي نجمت عن عملية الاستعمار»[2].

ونظرية مابعد الاستعمار «من أهمّ النظريات الأدبية والنقدية ذات الطابع الثقافي والسياسي، لكونها تربط الخطاب بالمشاكل السياسية الحقيقية في العالم، وبالتالي تستعرض ثنائية الشرق والغرب في إطار صراع عسكري وحضاري وقيمي وثقافي وعلمي. كما تعمل هذه النظرية الأدبية النقدية على استكشاف مواطن الاختلاف بين الشرق والغرب، وتحديد أنماط التفكير والنظر إلى الشرق والغرب معاً... وقد ظهرت هذه النظرية حديثاً مرافقة لنظرية مابعد الحداثة وبالضبط في الستينيات والسبعينيات إلى التسعينيات من القرن العشرين»[3]، وتسعى هذه النظرية إلى تسليط الضوء على «الاختلاط العالمي للثقافات والهويات التي أنشأتها الإمبريالية وإلى قراءة مابعد القومية لمواجهة الاستعمار ومن أجل ذلك تستخدم أنواعاً مختلفةً من المفاهيم والمقولات التحليلية لفحص التفاعل والتقارب الدقيق بين المستعمِر والمستعمَر»[4].وتهتم بالنظرية الثقافية وقضايا الهوية وأدب الهجرة من خلال مفهوم «الهجنة» الذي يؤكّد أنّ هوية المستعمَر في حد ذاتها ليست ثابتةً وسكونيةً بل هي عُرضةٌ للتغيير والتحوّل.

وإنّ «الهجنة» هي «الهامش الذي تتقاطع فيه الخلافات الثقافية مع بعضها البعض وتخلّ بالهويات المستقرة التي تدور حول نزاعات الماضي والحاضر وهي عملية الاندماج الثقافي الذي يختار فيها المهاجر جوانب من ثقافة الدول المضيِّفة ثم يقوم بإعادة بنائها وإصلاحها وفي النهاية تغييرها»[5].

ورغم المكانة الخاصة لبعض الروايات المصرية بين الروايات العربيّة، إلا أنّ رواية «شيكاجو» تُعتبرُ أقلّ شهرةً في مجال نقد مابعد الاستعمار، وتحتاج إلى تفحّص ودراسة، وهي مادةٌ خصبةٌ لدراسات مابعد الاستعمار. و«علاء الأسواني» من الكّتاب المصريين الذين أولوا اهتماماً خاصاً في آثارهم الأدبيّة للمواضيع الاستعمارية ومابعد الاستعمار خاصةً في روايته «شيكاجو» التي قدمت صورةً واقعيةً ومؤثرةً للولايات المتحدة بعد حادثة 11 سبتمبر، ما جعلها واحدةً من أبرز

---

[1] راجع : أشكروفت وآخرون، بيل، (2005م)، الإمبراطورية ترد بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة؛ ترجمة: خيري دومة، ط.1، الأردن، أزمنة للنشر والتوزيع، ص8.

[2] اشكروفت وآخرون، بيل، (2006م)، الردّ بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، ترجمة: شهرت العالم، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص331.

[3] حمداوي، جميل، (د.ت)، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة مابعد الحداثة، ط.1، طنطا، دار النابغة للطبع والنشر والتوزيع، ص 216-217.

[4] غاندي، ليلا، (2010م)، پسااستعمارگرايي، تر: مريم عالم زاده، همايون كاكا سلطاني، طهران، پژوهشكده مطالعات فرهنگي و اجتماعي، ص 187.

[5] امير علي، نجوميان، (2015م)، سبك زندگي در ترجمه؛ بررسي نشانه-پديدار شناختي سبك زندگي مهاجر، يازدهمين هم انديشي حلقه نشانه شناسي سبك زندگي، السنة الأولى، ص7.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

روايات مابعد الاستعمار في أدب الهجرة بين الروايات العربية، حيث يصوّر فيها الكاتب معاناة المهاجرين في التأقلم والتضارب والمحاكاة، وصراع القيم والعادات الاجتماعية في البلدان الغربيّة.

بناءً على هذا تستهدف هذه الدِّراسة تبيان كيفية توظيف المبدع مفهوم «الهوية الهجينة» في روايته قيدَ الدِّراسة والحلول التي تقدّمها الرواية وذلك بهدف تعيين تاثير مدى الثقافتين الوطنية والمضيِّفة على المهاجر، من هذا المنطلق يتابع هذا المقال الردّ على الأسئلة التالية مستعيناً بالمنهج الوصفي التحليلي في ضوء قراءة مابعد الاستعمار:

1- كيف وظّف المبدع مفهوم الهوية الهجينة في روايته وما هي الحلول التي تقدّمها الرواية؟

2- في رواية «شيكاجو» أيّ الثقافتين؛ ثقافة البلد المضيِّف أم الثقافة الوطنية لها الوقع الأكبر على المهاجر؟

أمّا الدراسات السابقة فهي تتراوح بين الدراسات التي قامت بتنظير «الهوية الهجينة» ونقدها وتطبيقها والتي درست رواية «شيكاجو» ومن أهمّها:

- بابا (2004م) درس في كتابه «موقع الثقافة» أهمّ آرائه في مجال النقد الثقافي، وذهب فيه إلى أنّ الثقافة المعاصرة بوصفها ثقافة امتزاج أو هجنة بعيدة عن الثنائية التقليدية التي تضع الشرق مقابل الغرب، وهو يرى أنّ الامتزاج الثقافي أدّى إلى انحلال تلك الازدواجية وحلول الهُجنة محلّها.
- شيرزادي (2010م) قام الباحث فيها بدراسة آراء إدوارد سعيد وفرانز فانون وهومي بابا ووصل إلى أنّ هومي بابا درس العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر استناداً على لغة المستعمَر وعقليته وحركاته وعلاقته مع المستعمِر خلاف ما ذهب إليه إدوارد سعيد الذي يؤكدُ قوة المستعمِر وخطابه وعمله.
- ورزنده (2012م) قام الباحث فيها بالمقارنة بين هوية المرأة الإيرانية والهندية في آثار «جومبا لاهيري» و«مرنوش مزارعي» في ضوء نظرية هومي بابا ووصل إلى أنّ النساء في كلتا الروايتين حاولن خَلق هويات جديدة في بلاد الهجرة، وقد قمن بذلك باستخدام أدوات مختلفة مثل الصمت والمقاومة والتواصل الثقافي والتحول الثقافي.
- اميرى دهنوئي (2014م) قامت الباحثة في هذه الرسالة بتحليل أزمة الهُويَّة في رواية «شيكاجو» ورواية «ثريا در اغما» لإسماعيل فصيح، ووصلت إلى أنّ الكاتبين قد بيّنا دور الغزو الثقافي الغربي في هوية هؤلاء الشرقيين في الملبس والمشرب والعلاقات التي تربطهم بالجنس الآخر.
- باغجري (2014م) قام الباحث في أطروحته بتحليل أربع رواياتٍ في ضوء قراءة مابعد الاستعمار منها رواية «شيكاجو» وقام بتحليل عنصرين من عناصر نقد مابعد الاستعمار ومنها قضية التهجين.
- فرهمندفر (2016م) درس المقال مفاهيم الهجنة، والهوية، والفضاء الثالث، و«لهجرة، والأمم والسرد من منظار هومي بابا في مقالته باسم «هومي بابا ونظرية مابعد الاستعمار» ووصل إلى أنّ الهوية ليست ثابتةً وسكونيةً بل



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

هي عرضة للتغيير والتحوّل، والهجرة هي نوع من الترجمة الثقافية، إذ أنّ المهاجر يترجم الثقافات ويتجاوز الحدود.

- سن سبلي (2018م) تُعالج الباحثة هوية مابعد الاستعمار في رواية «مملكة الفراشة» لواسيني الأعرج في ضوء نظرية هومي بابا ووصلت إلى أنّ شخصيات الرواية تُهجّن هوياتها في الدين واللباس واللغة والأسماء والجنسية والفن.

استفاد المقال من الدراسات التنظيرية لتبيين بعض المفاهيم والمصطلحات لنظرية مابعد الاستعمار مثل «الهجنة» و«الفضاء الثالث». أما بالنسبة إلى الدراسات التي جعلت رواية «شيكاجو» مادة لها فنقول: إنّ الباحثة «أميرى دهنوئي» قامت في رسالتها بتبين أزمة الهُويّة دون اعتماد على أيّة نظرية نقدية مع أنّها قد استفادت من آراء مابعد الحداثة، وآراء علماء النفس في تبيين مفهوم الهوية وأزمتها، لكن الدِّراسة هذه تبحث عن «الهوية الهجينة» في ضوء قراءة مابعد الاستعمار. وإنّ «باغجري» قام في أطروحته بتحليل عنصرين من عناصر نقد مابعد الاستعمار في رواية «شيكاجو»، وهما الاستغراب والتهجين وقد درس قضية التهجين بشكل موجزٍ وعابرٍ دون أن يتطرّق إلى أنواع التهجين فيها.

## 2.الإطار النظري للبحث:

### 1.2 أدب الهجرة:

الهجرة لغةً مشتقة من فعل هجَرَ يهجُر، هَجْرًا وهِجْرانًا، «نقول هَجَرَ المكانَ أي تركه والهِجرةُ هي الخروجُ من أرضٍ إلى أخرى ومفارقةُ البلدِ إلى غيرِه»[1] كما تعني أيضا التباعد، «وهَاجَرَ أي تَرَكَ وطنَه وهَاجَرَ، أي نَقلَه من موطنٍ إلى آخرَ، والمهاجرةُ هي الهجرةُ، والمهجرُ هو المكانُ الذي يهاجرُ إليه»[2] وكلمة «هجر» مشترك لفظي بين عدّة معانٍ وهي الترك، والتباعد، والانتقال.

تُعرف الهجرة بأنّها «التحرك تحت ظروف سياسية، ورئيسية تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التوازن والاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة البيولوجية، والاجتماعية والسيكولوجية، والثقافية والسياسية وغيرها...وباختصار فإنّها عملية لإعادة التوازن للتنسيق الاجتماعي والثقافي»[3].

وفي عصرنا الراهن تعدّ ظاهرة «الهجرة» من أكبر الظواهر الثقافية تعقيداً، إذ تأخذ أبعاداً اقتصادية، واجتماعية «ذات طابع دولي مشوب بنوع من الحساسية والتدافع الثقافي بين المهاجرين والآخر المحلي في مواطن الاستقبال، وهو ما يجعل للهجرة رهانات ثقافية تتعلق بكيفية سماح سياسات الدول المستقبِلة بالتعددية الثقافية، وكيف سيقبل المهاجرون الاندماج

[1] الفيروزآبادي مجد الدين، محمد بن يعقوب، (1414هـ)، القاموس المحيط، ج2، بيروت، دار الفكر، ص4617.

[2] ابن منظور، (1983م)، لسان العرب، ج8، بيروت، دار صادر، ص 157.

[3] الربايعة، أحمد، (د.ت)، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، عمان، دار الثقافة والفنون، ص12-13.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الإيجابي، ويمارسون التعايش والتعارف في هذه المجتمعات؛ حيث يحافظون على ثقافتهم، ويأخذون من الثقافات الأخرى بعملية خلاقة، كتب عنها الكثير من باحثي الهجرة وسموها «الهجينية» والتطبع والاندماج، وهذا يختلف كثيراً عن الانصهار، أي تخلي المهاجر عن ثقافته الأصلية، غالباً تحت ضغط الهيمنة الثقافية للمجتمع المستقبِل»[1].

اللافت للنظر هو أنّ الهجرة لا تكون نتيجة عوامل سياسية رئيسية فقط، بل هناك عوامل أخرى بيولوجية، واجتماعية وسيكولوجية، وثقافية غيرها تدعو الإنسان إلى أن يهاجر وطنه.

إنّ مفهوم أدب الهجرة وتداعياته وشجونه ومواضيعه وخصوصياته، يكاد يكون قاسماً مشتركاً «في كتابات جميع الأدباء والمثقّفين المغتربين وحتى بالنسبة للسلالات اللاحقة فيما يطلق عليه أدب الدياسبورا والتي تراوح بين انتماءين إلى وطنين وجنسيين وهويتين وثقافتين»[2].

وتمثل الأعمال الروائية التي تستثمر تجربة التنقل والترحال والهجرة والنزوح عبر الأمكنة والثقافات «مصدراً غنياً وشهادة عميقة ليس فقط عن تجارب الأفراد، وإنما كذلك عن التجربة الجماعية حيث تتوهج النفس الإنسانية حينما تصدر الكتابة عن معاناة الإنسان، وشعوره بالاغتراب والوحدة والاقتلاع»[3].

وإنّ الروايات التي كان الغرب مركزاً لها هي الموضوع الأكثر شيوعاً في روايات مابعد الاستعمار، وهي من التيارات الرئيسة للرواية العربية.[4] وهناك أسباب عدّة أدّت إلى ظهور مثل هذه الروايات؛ من أهمّها «توطن الاستعمار في البلاد العربية منذ أمدٍ بعيد، وتدهور علاقات الدول العربية مع العالم الغربي إثر الاستقلال، وقضية فلسطين وحماية الدول الغربية لإسرائيل، وعودة ظهور الاستعمار المباشر القائم على الاحتلال العسكري في العالم العربي ورغبة الكتّاب العرب في كتابة هذا النوع من الروايات»[5].

## 2,2 هومي بابا:

هو كاتب ومفكر هندي، أستاذ بجامعة شيكاجو، ينتمي إلى دراسات التابع، وقد عالج معضلات الهُوِيَّة نحو الهويات المتزلزلة والهجينة و «إنّ اختلاف مكان مسقط رأس ودراسة وعيش هذا الكاتب، جعله من أكبر المنظّرين تأثيراً في ثقافة التشرد والتعددية الثقافية»[6]، وهو ثالوث نظرية مابعد الاستعمار مع قرينَيْه إدوارد سعيد (Edward Saeed) وغاياتري

---

[1] مستقيم، المهدي، (2017م)، حوار مع الأكاديمي الفلسطيني ساري حنفي، مجلة يتفكرون، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ع 11، مأخوذة من الموقع التالي:
.www.mominoun.com

[2] بوكراع، سارة، (2018م)، صورة المهاجر في رواية أمريكا لربيع جابر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة أم البواقي، الجزائر، ص23.

[3] الخضراوي، إدريس، (2017م)، سرديات الأمة (تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة)، أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، ص 186.

[4] راجع: باغجري، كمال، (2014م)، نقد پسااستعماري رمان عربي (از نظريه تا تطبيق) به همراه واكاوي تاثير استعمار بر فرايند پيدايش و تحول رمان عربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة طهران، طهران، ص190.

[5] المصدر نفسه: ص 191.

[6] شيرزادي، رضا، (2010م)، مطالعات پسااستعماري؛ نقد و ارزيابى ديدگاه هاي فرانتس فانون، ادوارد سعيد، وهومي بابا، فصلنامه مطالعات سياسي، السنة الثانية، ع5، ص 153.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

سبيفاك (Gayatri Spivak)، وذلك من خلال كتابه الذي يحمل عنوان «موقع الثقافة» الصادر سنة 1994، والذي وُصف من قبل مترجمه: «بأنّه واحد من النصوص الأساسية في نظرية مابعد الكولونيالية المعاصرة واضعاً هومي بابا كواحد من أبرز المنظّرين مابعد الكولونياليين»[1]،

أسهم هومي بابا في تطوّر مجموعة من المفاهيم الصعبة التي تُعتبر من المصطلحات الأساسية لنظرية مابعد الاستعمار وهي الهجنة والفضاء الثالث، والتقليد والازدواج الوجداني والفضاء البَيْني، وهو يرى أنّ المهاجر على صلة وثيقة بهذه القضايا.

### 3.2 الهوية الهجينة:

والهويّة هي «وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمعٍ أو أمةٍ أو جماعةٍ أو طبقةٍ في إطار الانتماء الإنساني العام، إنّها معرفتنا بما وأين نحن، ومن أين أتينا، إلى أين نمضي، وبما نريد لأنفسنا وللآخرين، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة»[2]، وفي تعريف آخر للهوية يشير مصطلح «الهوية» إلى «تنظيم دينامي داخلي معين للحاجات والدوافع، والقدرات، والمعتقدات والإدراكات الذاتية، بالإضافة إلى الوضع الاجتماعي السياسي للفرد»[3].

و«الهجينة» مشتقة من هَجَنَ هَجْنًا، وهُجُونًا، وهِجَانًا وهو الخلط والتركيب، واللفظة مستمدة من علم الوراثة، «يعني الاختلاط بين جنس وآخر، وكما يستخدم في فن البستنة فالمصطلح يشير إلى تناسل متبادل لجنسين مختلفين، بالتطعيم أو التأتير المتبادل، لتكوين ثالث، جنس «مهجّن»، وفي نظرية مابعد الكولونيالية، يشير عادةً إلى خلق أشكال ثقافية جديدة داخل نطاق الاحتكاك الذي يخلقه الاستعمار»[4].

وإنّ الهويات العابرة والهجينة هي إحدى المجالات المهمة لنظرية مابعد الاستعمار وهومي بابا من منظّريها ويذهب إلى أنّ الهوية ليست ثابتةً وسكونيةً وذلك من خلال طرح الهُجنة، «ذلك المفهوم الرافض لمبدأ الهوية النقية، باعتباره (أي مبدأ الهوية النقية) مفهوماً قام بصناعته الغرب، ومن ثم فلا يجدر بالثقافات الأخرى استيراده وتبنيه من منطلق رد الفعل»[5]. ويؤكّد ذلك المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد حيث يقول:«إنّ الهجنة الثقافية شئ إيجابي لأنّها نبذ لفكرة النقاء الثقافي التي يتزعمها الغرب، ويؤمن بمركزيته الثقافية حيث تُعتبر الهجنة لعبة الهويات المركبة التي تواجه الخطاب الأصولي، عبر النهل من ثقافات متعددة، وهو ما يتيح إمكانية تجاوز ماهوية الهوية نحو آفاق ثقافية رحبة أساسها التفاعل المستمر. ومادامت

---

[1] بابا، هومي، (2004م)، موقع الثقافة، تر: ثائر ديب، الطبعة الأولى، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ص 23.

[2] البرغثي، محمد حسن، (2007م)، الثقافة العربية والعولمة، ط.1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، ص116.

[3] محمد، عادل عبدالله، (2000م)، دراسات في الصحة النفسية (الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية)، قاهرة، دار الرشاد، ص 16.

[4] أشكروفت، بيل، (2010م)، دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الروبي وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ص 199.

[5] ثابت، طارق، (2014م)، هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي العربي مابعد الكولونيالي، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة بالجزاير ، ع21، ص 106.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الهجنة تمجّد التلاقح والتواصل، فإنّها بذلك تدحض علاقة الصراع والفرقة والانقسام بين الأنا والآخر، لأنّ الهوية ليست ثابتةً وسكونيةً»[1].

ويستخدم التهجين في مجالات مختلفة مثل المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والعلمية وإلخ.. «ويتحرك التهجين في فضاء مزدوج ومتناقض لأنّه مزيج من ثقافة المستعمِر والمستعمَر، فهو فضاء الـ«مابين» الذي يحمل عبء الثقافة ومعناها، كما أنّ الهجنة تخفي محاولات لتأكيد التبادلية الثقافية في العملية الكولونيالية ومابعد الكولونيالية»[2].

ويرى هومي بابا أنّ « كل الكيانات والأنظمة الثقافية تصاغ في فضاء يسميه «الفضاء الثالث للتعبير»، عادة ما تظهر الهوية الثقافية في هذا الفضاء المزدوج والمتناقض ويجعل الادعاء بوجود «نقاء» هرمي للثقافات قضية واهية فهناك هجنة وتقارب وتلاق بين الثقافات، ولا توجد ثقافة نقية خالصة»[3].

وأوجد في الفضاء الثالث مفهوماً جديداً استمدّ وجوده «من خلال الاشتباك الثقافي الحاصل بين الشرق والغرب، أيّ بتصادم ثقافتين مختلفتين لكلٍ منهما فضاؤها الذي يتواصل فيه أفرادها ثقافياً واجتماعياً. إنّ الفضاء الثالث هو البعد الذي يصاغ فيه النتاج الثقافي وفق المنظور الذي تقع فيه صورة التصارع بين الأنظمة الثقافية، مما يُنتج شيئاً ثالثاً يحمل عناصر الثقافتين أطلق عليه بابا اسم «الهجنة أو الهجين»،[4] بعبارة أخرى في هذا الفضاء تتلاشي الثنائية القطبية ولايشعر المهاجر بالثقافة الوطنية.

انطلاقاً مما سبق يتضح أنّ نظرية ما بعد الاستعمار سعت إلى تفكيك الخطاب الاستعماري الذي يعمل على إقصاء الشرق، حيث يرى إمكانية تقاطع الشرق والغرب من خلال مفهوم الهجنة، إذ لا توجد هوية أصيلة بل كل من المستعمِر /المستعمَر في فضاء الهجنة يتأثر بالآخَر، فهي بمثابة استراتيجية مقاومة للهوية النقية الصافية كما يزعمها الغرب في الاستشراق وهي تمهد الطريق للانفتاح والتلاقح بين الثقافات جميعها.

## 3. علاء الأسواني ورواية «شيكاجو»:

علاء الأسواني كاتب وروائي مصري، وطبيب أسنان، أنهى دراسته الثانوية في المدرسة الفرنسية بمصر، حصل على البكالوريوس من كلية طب الفم في جامعة القاهرة واستطاع أن يحصلَ على الماجستير في طب الأسنان من جامعة

---

[1] الهاشمي، هشام، (2014م)، إدوارد سعيد من دنيوية النقد إلى هجنة الهويات، مجلة الأزمنة الحديثة، ع8، ص 159.

[2] أشكروفت، السابق، 2010م: ص 199-200.

[3] المصدر نفسه: ص 127 و199.

[4] الساعدي، محمد كريم، (2022م)، هومي بابا والقراءة النفسية بين الأنا والآخر، مجلة الكلمة، ع181، مأخوذة من الموقع التالي:
http://www.alkalimah.net/Articles?AuthorID=2832



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

«إلينوي» في شيكاجو. اشتغل بالأدب وحاز على العديد من الجوائز فيه، و«هو أوّل مصري حصل على جائزة برونوكراسي التي فاز بها المناضل الأفريقي نلسون مانديلا وتلاه الناشط الفلسطيني الراحل فيصل الحسيني »[1].

من آثاره الروائية هي روايات عمارة يعقوبيان (2002م)، وشيكاجو (2007م)، ونادي السيارات (2013م)، وجمهوريّة كَأنَّ (2018م)[2]، «وله مقالات شهرية في جريدة العربي الناطقة بلسان الحزب العربي الديمقراطي الناصري وكان يكتب لفترة مقالاً أسبوعياً في جريدة الدستور، وفي جريدة الشروق، وكذلك جريدة المصري اليوم، وهو عضو مجلس إدارة مركز الدوحة لحرية الإعلام، وينظم ندوات أسبوعية يطرح فيها آرائه السياسية ويستعرض فيها بعض المؤلفات الروائية»[3].

### 1.3 تكثيف المتن الحكائي لرواية «شيكاجو»:

رواية «شيكاجو» متوسطة الحجم يبلغ عدد صفحاتها أربعمائة وستين صفحة موزعة على أربعين فصلاً. يصوّر فيها الكاتب معاناة مثقّفين مصريين مهاجِرين بكلية الطب في شيكاجو في التأقلم والتضارب ومحاكاة المستعمرين وصراع القيم والعادات، ويتحدّث عن المشاعر الدونية التي نتجت عن هاجس السعي إلى بلوغ رتبة المستعمِر. إنّ الفساد السياسي الحاكم في مصر آنذاك جعل بعض مواطنيها يفضّل الانتقال إلى أمريكا لتحقيق أحلامٍ كان تحقيقها مستحيلاً في مصر في تلك الحقبة من الزمن. أصبحت أمريكا بلد الحرية والديمقراطية بينما كانت مصر بلداً استبدادياً يسيطر عليه زعيم دكتاتور.

الرواية تضمّ ست قصص متشابكة ترتبط فيها الأشخاص والأماكن والأحداث المشتركة بعضها ببعض. لكنّنا نكتفي بذكر خمسٍ منها لعلاقتها الوثيقة بموضوع الدِّراسة وسنذكرها حسب ما جاء في الرواية:

**شيماء محمدي وطارق حسيب:** كلاهما من أسرة مصرية تقليدية، يدْرُسان في مرحلة الدكتوراه بجامعة إلينوي، ربطتهما علاقة معاً، بيد أنّهما لم يستطيعا إيجاد التوازن بين الثقافة الشرقية والثقافة الغربية، فانخرطا في علاقة غير شرعية، ورغم المخاوف انغمسا في ممارسة العلاقة خارج إطار الزواج، وما نتج عن هذه العلاقة أدّى إلى ذهاب شيماء إلى أقرب مركز طبي للإجهاض.

**الدكتور رأفت ثابت وزوجته ميتشل وابنته سارة:** أستاذ في قسم الهيستولوجيا ومن المصريين المهاجرين؛ تزوج من ميتشل الفتاة الأمريكية ليحصلَ على الجنسية الأمريكية. يبغض رأفت كلّ ما يشمّ فيه رائحة مصر. يواجه الكثير من المشاكل في حياته، وخاصةً فيما يتعلّق بابنته الشابة التي ارتبطت بشاب أمريكي مدمن؛ وإنّ ثقافته الأمريكية التي يفتخر

[1] توكلي محمدي، محمود رضا، (2020م)، دراسة رواية شيكاجو لعلاء الأسواني على ضوء نظرية الواقعية العظيمة لجورج لوكاتش، دراسات الأدب المعاصر، السنة 11، طهران، ع 43، ص 17.

[2] المصدر نفسه: ص4 .

[3] سرافراز، فوزية، (2021م)، الصراع بين الحداثة والتقليد في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة شيراز، شيراز، ص 3.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بها أجبرته على تأييد هذه العلاقة، وثقافته المصرية تدعوه كي يحول دونها، وتنتهي القصة برؤيته لجسد ابنته في ساحة المنزل.

**ناجي عبد الصمد:** هو طالب يدرس في مرحلة الماجستير بجامعة «إلينوي»، وبسبب نشاطاته السياسية كان قد مُنع عن الدِّراسة في مصر، ولكنّه استأنفها في شيكاجو. وباعتقاده أنّ جميع المشاكل في مصر ناجمة عن النظام الديكتاتوري. ولموقفه الثوري ضد النظام يواجه العديد من المشاكل في أمريكا، وتنتهي القصة باختطاف ناجي من قبل الأجهزة الأمنية في أمريكا.

**أحمد دنانة ومروة نوفل وصفوت شاكر:** أحمد دنانة، طالب جامعي يدرس بجامعة إلينوي، ويترأس اتّحاد الطلاب المصريين في شيكاجو، وهو ذو شخصية انتهازيّة، ومنافقة، وخائنة. تزوج من مروة نوفل ابنة أحد التّجار المصريين للوصول إلى آماله الشخصية. ويُواجه العديد من المشاكل في الرواية. وفي النهاية يتمّ طرده من الجامعة بسبب الغش في عينات الاختبار. أمّا صفوت شاكر؛ فهو مسؤول المخابرات في السفارة المصرية، ومن الشخصيات الثانوية في الرواية، ويمارس التعذيب على السجناء ويقوم بزنا محارمهم أمام أعينهم.

**الدكتور محمد صلاح وزوجته كريس:** أستاذ بجامعة «إلينوي» ومن المصريين المهاجرين، هاجر منذ حوالي 30 عاماً إلى أمريكا من أجل حياة أفضل، وكان قد تزوج من كريس ليحصل على الجنسية الأمريكية، ولكنّه بعد ثلاثة عقود لم يستطع نسيان مصر، وعاد إلى أيام ما قبل الهجرة بارتدائه الملابس المصرية القديمة وتنتهي القصة بانتحاره في غرفته.

## 4. تجليات الهوية الهجينة في رواية «شيكاجو» لعلاء الأسواني:

يصور علاء الأسواني كيفية اندماج المهاجرين المصريين في البلد المضيِّف (أمريكا)، ومعاناة الصراع الداخلي بين ثقافتهم العربية (الروحانية الشرقية) والثقافة الغربية (المادية)، ومن خلال دراسة الوهية الهجينة في الرواية يبدو أنّها تتجسد في مجالات عديدةٍ مثل: الدّين، والعرق، واللغة، والعادات والتقاليد.

### 1،4 التهجين في الدّين:

تعد مسألة الهوية من المسائل التي حظيت باهتمام كبير في العقد الأخير من القرن العشرين في العالم العربي والإسلامي، والدّين الإسلامي يعدّ ركيزة أساسية في المجتمعات المسلمة، لأنّه ظاهرة روحية وثقافية ويعدّ مقوماً أساسياً ويعتبر أقوى مرتكز للهوية ولابدّ لكل مسلم أن يتمسّك به ويعمل بأوامره، ولا يتعدّى نواهيه. وإذا عُدنا إلى تعريف الدّين، فيمكننا القول إنّ الدّين هو «الحالة النفسية والعقلية والوجدانية التي يتّصف بها شخص معين، ونسميها الدين أو مجموعة من المبادئ والقيم التي تدين بها أمة أو جماعة اعتقاداً وعملاً، وتظهر في كتب ومراجع وروايات، وتتمثل في عادات خارجية



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وآثار اجتماعية وبهذا التعريف يصبح الدّين مرادفاً للهوية، لأنّه الحالة النفسية والعقلانية والوجدانية للفرد أوالجماعة وهو المبادئ والقيم والعادات التي تتفشي في المجتمع ليأخذ ملامحه الدينية»[1].

إنّ مَنْ يدرس الدّين الإسلامي، يجد نفسه أمام قائمة من البنود والأحكام، منها الحلال والحرام والجائز والمباح و...، وهناك أمور يحرّمها الدّين وينهى عنها؛ وهي الزنا، والسرقة والرشوة والخمرة والقمار وتعاطي المخدرات نحو الحشيش وغيرها... وسيركّز المقال على أربعة منها، وهي العلاقات العاطفية خارج إطار الزواج، وقضية شرب الخمر، وممارسة الزنا وقضية الإنجاب خارج إطار الزواج.

يطرح «علاء الأسواني» موضوع الهجنة الدّينية لدى المهاجرين المصريّين في بلد المهجر، الذين نسوا هويتهم الدينية وخاضوا في فضاء الهجنة. فها هو طارق حسيب طالب الهيستولوجيا، يعيش في فضاء الهجنة بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، وهو يجمع بين النقيضين، يجمع بين التقوى والورع، وبين الزنا، حيث تراه يُصلي ويتلو القرآن الكريم من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى يشرب الخمرة، وفي أوقات فراغه يشاهد الأفلام الإباحيّة. يعيش في حالتين متباينتين بين مصر وأمريكا، وأخيراً تراه لايستطيع إيجاد التوازن بين ثقافتي الشرق والغرب ويرتكب الموبقات التي تكمن خارج إطار ثقافته الأصلية وتنتهي قصته بفشله في حياته الدِّراسية:

«بعد انقضاء بهجة المصارعة تحين لحظة الفنطازيا: المتعة السرية اللذيذة التي يتحرق شوقاً إليها حتى يلهث ويحس بدقات قلبه تهزه هزّاً عندما يخرج القرص المضغوط من مخبئه في الدرج الأسفل للمكتب ثم يضعه في الكمبيوتر وسرعان ما يتبدى له عالم سحري بالغ الجمال: نساء فاتنات رشيقات شقراوات لهن سيقان وأفخاذ ناعمة لذيذة...ثم يظهر رجال عتاولة مفتولو العضلات...عندئذ يكون يوم من حياة طارق حسيب قد انقضى...فيطفئ النور ويَستلقى في الفراش على جانبه الأيمن، سنة عن رسول الله عليه وسلم ثم يهمس بصوت خاشع: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبة إليك، لا ملجأ ولا مَنْجَى منك إلا إليك، آمنت بكتابك...ونبيك الذي أرسلت ...وينام»[2].

وكذلك ناجي عبدالصمد، فهو رغم إسلامه ودفاعه عنه ورفض الظلم والاستبداد، ولكن لم يمنعه ذلك من مجاراة شهواته في معاشرة النساء ومعاقرة الخمرة وغير ذلك من الأمور التي تتنافى مع الدّين الإسلامي كما تُخالف ما تعارفت عليه المجتمع الإسلامي، نراه في مشهدٍ من مشاهد الرواية يجلس في غرفته وحيداً، فجأةً تجتاحه خيالات جنسية فاحشة ويحاول أن يقاوم الرغبة و أن يفكر في شيء آخر إلا أنّه يفشل ويسأل موظفة الاستقبال[3]:

« إن كان من حقي أن أستقبل صديقة في شقتي..فضحكت وقالت بمرح:

---

[1] الزحيلي، محمد، (1991م)، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، ط.1 دمشق، جمعية الدعوة الإسلامية، ص 18-19.

[2] الأسواني، علاء، (2007م)، رواية شيكاجو، مصر، دار الشروق، ط.1، ص 33-34.

[3] راجع: المصدر نفسه: ص35.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- طبعاً من حقك..أنت في بلد حر..»[1]

ربما السبب في ذلك راجع إلى نتيجة أحساسه بالانطلاق وهو يبدأ حياته الجديدة في أمريكا فيندمج في الثقافة الغربية ويترك ما يمنعه من المغامرات الجنسية في ثقافته الوطنية.

وكذلك في مقطع آخر من الرواية نجده يشرب النبيذ ولا يتوانى عن شربه، مع أنّه يدرك أن شرب الخمر من الأمور التي نهت عنها الشريعة الإسلامية، فيقوم بتوجيه كلامه لإحدى شخصيات الرواية باستدلال أنّ رجال الدّين في العراق قد أباحوا النبيذ في الدولة العباسية.»[2]

هذا ما يكشف لنا عن حقيقة هذه الشخصية التي اتّخذت من الدّين مجرد انتماء فطري كما يكشف عن ضعف اعتقاده وتأثره بالغرب طيلة فترة إقامته بأمريكا.

وصفوت شاكر وهو مسؤول المخابرات في السفارة المصرية يشرب الخمر بسبب إقامته في الغرب لسنوات طويلة، دون وخز ضمير من هذا العمل مع أن شرب الخمر يُعتبر من المحرمات في الإسلام:

«فتح حقيبته وأخرج زجاجة ويسكي صغيرة مينياتور..في لحظات أحضر دنانة مكعبات الثلج وكأسا كبيرة فارغة، وقال صفوت وهو يصب الويسكي بلهجة معتذرة:

- اكتسبتُ هذه العادة بسبب إقامتي في الغرب لسنوات طويلة: أن آخذ كأسا مع الأكل»[3].

وكما أسلفنا أنّ الهوية ليست ثابتةً وسكونيةً فالهوية الدينية في رواية «الأسواني» ليست مستقرة ثابتة بل تتغير من حين إلى حين متأثرة بثقافة البلد المضيِّف.

يذكر «جورج طرابيشي» في كتابه «شرق وغرب، رجولة وأنوثة»:«أنّ الروايات العربية الحضارية تسترعي الانتباه في أنّ أبطالها جميعاً من المثقفين الذين قدموا إلى الغرب طلباً للعلم والأدب والفن، ويكون هذا المثقف رجلاً على الدوام وموضوع العلاقات الحضارية، يفتقد النساء دائماً، بالرغم من حضور طالبات العلم في حواضر الغرب»[4]. أمّا «علاء الأسواني» فخرج عن هذه القاعدة، واهتمّ بشخصيات أنثوية ليصوّر مدى اندماجها في ثقافة الغرب. ها هي شخصية شيماء محمدي الملتزمة، في بداية عيشها في البلد المضيِّف تعاني من صراع داخلي لأنّها تعيش في بلد يختلف اختلافاً كبيراً عن بلدها في اللغة والثقافة والديانة وبالتالي يصعب عليها الاندماج داخل هذا المجتمع، فأصبحت كتلةً متفجرةً من التناقضات عند مواجهتها للثقافة الغربية، فنراها تقع في صراع نفسي حادّ بين الانتماء والهوية الأصلية وبين اكتساب هوية جديدة حيث ينعكس هذا على تصرفاتها وأسلوب كلامها مع نفسها. يبدو أنّها أكثر قلقاً من الرجال في الحفاظ على هويتها الشرقية، وربّما يعود ذلك إلى مكانة المرأة في المجتمع الشرقي، ولأنّ المرأة في العالم الثالث ما تزال أسيرة

---

[1] المصدر نفسه: ص36.

[2] المصدر نفسه: ص156.

[3] الأسواني، السابق: ص111.

[4] طرابيشي، جورج، (1997م)، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، بيروت، دار الطليعة، ص 12.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التقاليد التي تحدد أدوارها في المجتمع، فهي أكثر تقيداً ورضوخاً من نساء بقية المجتمعات، و«تتهم في شرفها وعرضها حينما تستجيب لمشاعرها، عليها أن تكون مسؤولة عن السيرة عن رغباتها اللامحدودة بمعنى يجب أن تكون جنسيةً محتشمةً وعفيفةً»[1]:

«شيئا فشيئا ساورت شيماء الشكوك حول الثوابت التي نشأت على تقديسها. هل كانت هذه الثوابت تعود لزمن آخر؟...إذا كانت العلاقة الخارجة عن الزواج حراماً وذنباً تلحق اللعنة بمرتكبها، فلماذا لا يلعن اللّه هؤلاء الأمريكين الذين يعيش معظمهم في الحرام؟...هل سيحاسبنا الله نحن المسلمين بطريقة ويُحاسب الأمريكيين بطريقة أخرى؟ هؤلاء الأمريكيون يقترفون الكبائر جميعا...يزنون ويمارسون الشذوذ... لكنّ ربّنا سبحانه وتعالى لا يبدو غاضبا عليهم..لأنّه بدلا من عقابهم على المعصية، منحهم الثروة والعلم والقوة حتى أصبحوا أكبر وأقوى دولةً في العالم... ؟»[2].

ولكن شيئاً فشيئاً تندمج في ثقافة البلد المضيِّف ولكنها لا تتخلى عن ثقافتها الأصلية تماماً وهذا واضح مما تأثرت ببرنامج ست الحسن الذي يذاع كل أربعاء على الفضائية المصرية وتخلصت من بثور الوجه باستعمال صنفرة الملح وزيت الزيتون، وتجلت ثقافة البلد المضيف في ثيابها الشرعية التي هي من مظاهر الثقافة الدينية فقامت بتضييقها قليلا بالقدر الذي يبرز استدارات جسدها هذا هو الذي لاتقبله ثقافتها الوطنية،[3] فتحوّل اللباس من لباس إسلامي يُحافظ على الهُوِيَّة الإسلامية إلى لباس غربيّ يعبّر عن الهُوِيَّة الغربيّة.

زيادة على الرغبة الذاتية يقع المهاجرون لا إرادياً تحت تأثير نسق الحرية ومماثلة الآخر الغربي، إذ «يصبح الإنسان العربي المسلم ضحيةً أخلاقيةً للحرية المسيحية في الغرب، وتجسيداً لمأساة ذاتية لا تمتلك المقاومة أو الحفاظ على قيمها، بمجرد أن تصبح في هذه المدينة المتحررة»[4]، فالمهاجرة شيماء محمدي رغم تمسكها بشعار الإسلام إلا أن نسق حياتها وسلوكها هو نفس نسق الثقافة الغربية التي أثرت فيها وأرغمتها على اكتساب خصائصها، سواء بصورة إرادية أو لاإرادية.

ففي مثل هذا الفضاء لم تستطع إقامة التوازن بين هويتها الشرقية وهويتها المكتسبة، فإقامة علاقة غير شرعية مع زميلها طارق حسيب، خلافاً لما تأمر به الشريعة الإسلامية وما تحدده التقاليد السائدة في المجتمع الإسلامي. وبعدما ظهرت عليها آثار الحمل قامت بعملية الإجهاض. وها هي تحسّ بالذنب فلا تستطيع أن تغفر لنفسها وتنتظر عقاب ربّها، فتدعو بأن يأخذ روحها خلال عملية الإجهاض، ولا تأبه لذلك، لأنّها تعتقد أنّها تستحق اللعنة لفعلتها المحرّمة. «لا يحقّ للمرأة في الدول الإسلامية الإجهاض ويجب عليها أن تتبع ما سنت لها الشريعة من قوانين حول هذا الأمر، يعتبر الإجهاض مسألة فقهية، ويستدلّ علماء الشريعة ببعض من الآيات القرآنية على أنّ الإجهاض قتل للنفس التي حرّم اللّه قتلها، مع ذلك هناك اختلاف بين الدول الإسلامية في حكم الإجهاض؛ فيباح إذا هدد خطرٌ ما حياة الأم أو جاء

---

[1] محمد حوسو، عصمت، (2009م)، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، ط.1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص 29.

[2] الأسواني، السابق: ص229-230.

[3] راجع: الأسواني، السابق: ص 143.

[4] المناصرة، حسين، (1432)، تمثيلات المدينة الغربية في الرواية النسوية، الرواية السعودية نموذجاً، أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الرابع، لبنان، مؤسسة الإنتشار العربي، ص 71.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الحمل نتيجة زنا أو اغتصاب، وكلّها تجيز الإجهاض في الأسابيع الخمسة الأولى من الحمل، وبعد هذه الفترة يحرّم الإجهاض مهما كانت المبررات. تعتبر قضية الإجهاض قضية مثيرة للجدل في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن ليس هناك قوانين صارمة تمنعها أو تعتبرها جريمة يمنع تنفيذها.»[1]

ويبدو أنّ «علاء الأسواني» لا يعارض قضية الإجهاض إذا حملت المرأة طفلاً غير شرعي حيث يقول على لسان الدكتورة كاترين (المسؤولة عن عملية الإجهاض):

«سكتت شيماء، ثم قالت بصوح متهدج:

- من عقاب الله .. إن ما فعلته حرام كبير في ديننا!
- قالت الدكتورة كاترين (المسؤولة عن عملية الإجهاض): أنا لا أعرف كثيرا عن الإسلام، لكنني أعتقد أن الله يجب أن يكون عادلاً.. أليس كذلك؟..هل من العدل أن تتحمل المرأة وحدها مسؤولية الحمل غير المرغوب فيه؟ ..هل من العدل أن تأتي إلى العالم بطفل لا يرغب فيه أحد؟..أن نقضي عليه بحياة بائسة قبل أن تبدأ؟»[2]

وعلى هذا يمكننا القول إنّ لكلّ بلد سماته الثقافية التي يمتاز بها، وإنّ أنجع الوسائل للحفاظ على الهوية الأصلية هو التعايش مع الثقافات المتعددة التي لابدّ منه في العالم الجديد، ولكن «إذا أردنا التواصل الثقافي بعيداً عن السلبية والإقصاء وتأسيس ثقافة عربية قادرة على الوقوف في وجه التحديات المتعددة الأشكال والألوان فإنّ هذا لن يكون بالعزوف عن الثقافات الأخرى والانطواء على الذات، بل يكون بمواصلة التفتح مع التمييز الجيد بين النافع فيه والضار والملائم للثقافات القومية وحضارتنا وبين ما هو غير ملائم لهذه المكوّنات»[3].

## 2.4 التهجين في العرق

يعود الإنسان في نشأته الأولى لأرض معيّنة أو بلدٍ معينٍ كأن يكون عراقيّاً أو مصرياً أو... ويأتي مع هذه الهوية كل ما يميّز هذا الانتماء العرقي من عادات وتقاليد محليّة متمثلة في المأكل والمشرب والملبس واللهجة، وغيرها من الظواهر الأخرى المميزة لبلد أو ثقافة معينية، أمّا في حقبة مابعد الاستعمار مع انتشار الهجرة وتوسيع التواصل فينتمي الأفراد إلى جنسياتٍ وأعراق متعددة في نفس الوقت.

وهذا ما تجسده لنا رواية «شيكاجو»، إذ لا نجد حالةً متفردةً لقومية مختلفة أو انتماء مختلف، بل نجد اختلاط الجنسيات وامتزاج القوميات في هويةٍ واحدةٍ وجنسيات متعددةٍ لشخصيةٍ واحدةٍ، كما نجد في شخصية «رأفت ثابت»

[1] سرافراز، السابق: ص46.
[2] الأسواني، السابق: ص450.
[3] بوجلال، عبد الله، (د.ت)، الهوية الثقافية العربية-الإسلامية في ظل العولمة، مجلة المعيار، ع12، ص 222-223.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

و«الدكتور عبد الصلاح»، فهُما أمريكيان لكونهما مهاجرَين إلى أمريكا وعربيان لأنّ أصلهما من الأعراب ومصريان لأنّهما عاشا في مصر.

وكذلك عندما وصل رأفت ثابت إلى أمريكا تزوج امراة أمريكيّة ليحصل على الجنسية الأمريكية، وهو في حفلات الاستقبال والمناسبات الاجتماعية يُعرّف نفسه للآخرين كمواطن أمريكيّ، وعندما يسأله أحدهم: من أين أنت؟ يجيب من فوره: أنا من شيكاجو[1].

وكذلك الدكتور صلاح فهو أستاذ الهيستولوجيا يلقب نفسه «بعمدة شيكاجو»، عندما وصل إلى أمريكا تزوج امرأة أمريكيّة ليحصلَ على الجنسية الأمريكية، ذهب إلى بار للعزاب والتقط عاملة بائسة مطلّقة وحيدة..وسيطر عليها جنسياً حتى تزوجته ومنحته الجنسية[2]، ولكنّه اكتشف بعد الستين أنّه أخطأ لما ترك بلاده، إنّه نادم حتى الموت على الهجرة.

وفي قصة الدكتور «رأفت ثابت» مع ابنته (سارة) نرى أنّ علاء الأسواني يقدّمها ضحية زواج الوالد المصري والأم الأمريكيّة، فليستْ سارة إلا ضحية ذلك الزواج، حيث نشأت تحت رعاية أبٍ وأمٍّ من ثقافتين مختلفتين، أدّى بها ذلك التباين الثقافي إلى الهروب من المنزل واللجوء إلى العيش مع صديقها (جيف) الذي كان مدمن مخدّرات، وتتغير خارطة طريق رأفت بعد انفصال ابنته سارة عنه وانتقالها للعيش مع جيف، بل يضمر لزوجته الكره، فهو يعتبرها ضليعة في هذا الانتقال يعبّر عن هذا الغضب بممارسة عنيفة للجنس معها، يقول الراوي واصفاً حالة رأفت وشعوره نحو زوجته: «بعد أن رحلت سارة، قضى مع زوجته ميتشيل يوم أحد عادياً...يدهشه الآن أنّهما لم يتحدثا في موضوع سارة طوال النهار...وبمجرد عودتهما إلى البيت، تمتلكه رغبة عارمة نحوها، مارس معها الجنس كما لم يفعل من سنوات، انهال عليه، انهمر إحساسه حاراً عنيفاً كأنّما يدفن أجزاءه داخلها أو يحتمي بها أو يطعنها من رحيل سارة»[3].

على هذا يمكننا القول إنّ علاء الأسواني يخالف هذا النوع من الزواج لظهور العديد من المشاكل في مثل هذه الحياة الزوجيّة. إذ إنّه يرى أنّ هذا الزواج يؤدّي إلى الفشل. نعم الدكتور صلاح بعد هروبه من موطنه يسافر إلى أمريكا ويحصل على الجنسية الأمريكية إثر زواجه من كريس الأمريكية، وبعد نجاح مهني وعلمي تبدأ مأساته في علاقته مع زوجته حيث يعاني تُجاهَها عجزاً جنسياً، وأخيراً تنتهي تلك العلاقة بالطلاق.

### 3.4 التهجين في اللغة

[1] راجع: الأسواني، السابق: 42.

[2] المصدر نفسه: ص123.

[3] الأسواني، السابق: ص139.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قد اهتمّ باللّغة من قبل العديد من الفلاسفة أمثال أفلاطون، وأرسطو، حيث تطرّقوا إلى دلالة الألفاظ والمحاكاة فركّز كلّ فريقٍ على النّواحي المهمّة في اللّغة ومن بين التّعريفات الجامعة الشّاملة للّغة، تعريف ابن جني بقوله «حدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم».[1]

وتعدّ اللغة اللسان الثقافي الأساسي للهوية الثقافية للأفراد أو الشعوب «وهي عامل يبيّن اختلاف ثقافة عن أخرى وأسلوب للتواصل والاحتكاك وإثبات الهوية وتأكيد وجودها»[2]، وهي الوسيلة الوحيدة لتحقيق التواصل بين الأفراد والمجتمعات ولا يستطيع الإنسان التعبير عن مقاصده وأغراضه دون لغة، إذ للغة علاقة وطيدة بالهوية باعتبارها محددة للانتماء كما أورد رامي أبوشهاب في كتابه «الممر الأخير سردية الشتات الفلسطيني»: «فإنّ اللغة أداة للتواصل وإنما هي الخلاص والسلاح الذي لا يحتاج إلى رخصة الجلادين».[3]

وإذا ما أمعنّا النظر نجد أنّه لا يكاد يخلو مجتمع أو أمة ما في العالم من ظاهرة الازدواجية اللغوية، أو بتعبير آخر التعدد اللغوي، وذلك راجع لأسباب حضارية وتاريخية نحو مخلفات الاستعمار أو الهجرة بين بلاد العالم، في الهجرة تعتبر اللغة عاملاً فعالاً للتواصل مع البلد المضيِّف وأداة لحفظ الهُوية.

إنّ ظاهرة الهجرة تحتّم على المهاجرين تعلم لغة البلد المضيِّف حتى يسهل عليهم التعامل مع تلك الشعوب، ولكن عدم إتقان لغة البلد المضيِّف يعتبر من العوائق الكبيرة في تحقيق الاندماج الناجح لدى المهاجرين.

في رواية «شيكاجو» نرى أنّ الشخصيات تنطق باللغة الانجليزيّة إلى جانب اللغة العربية في محاوراتها اليوميّة، ولكنّ علاء الأسواني لم يشر إلى هذا الاختلاط اللغوي بشكل بارز. أمّا من خلال دراسة الشخصيات فيدرك المتلقي أنَّ الأسواني اهتم به وكان من الأغراض المنشودة في روايته، حيث إنّ شيماء محمدي التي لم تتقن لغة البلد المضيِّف أصيبت بالكآبة، والانزواء وتشكو دائماً لايمكنها التعامل مع الأمريكيين ولاتفهمهم وهي طوال عمرها كانت تحصل على الدرجة النهائية في اللغة الإنجليزية، ويشاركها في هذا الإحساس زميلها طارق ويقول: «إحساسك بالغربة طبيعي، ومشكلة اللغة واجهناها جميعا في البداية. أنصحك بمشاهدة التليفزيون كثيراً حتى تتدربي على فهم اللهجة الأمريكية».[4]

إنّ إتقان المهاجر للغة البلد المضيِّف تسهل عليه الاندماج والتعايش، ولكن خلافاً لذلك، ووفقاً لما ذكرته صفحات الرواية، يبدو أنّ أحداث 11 سبتمبر وتشويه صورة المسلمين إثرها، أدّت إلى أن يعاني المسلمون المهاجرون من التهميش والإقصاء من قِبل الأمريكيين:

---

[1] ابن جني، ابوالفتح عثمان، (2003م)، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، ط.2، لبنان، دار الكتب العلمية.

[2] سمية، شابني، (د.ت)، آثار العولمة الثقافية على الهوية الثقافية للشعوب العربية، دفاتر البحوث العلمية، ص248.

[3] أبوشهاب، رامي، (2013م)، الرسيس والمخاتلة خطاب مابعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر؛ النظرية والتطبيق، ط.1، بيروت، المؤسسة العربية، ص107.

[4] الأسواني، السابق، ص 82.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

«حتى لو تحسنت لغتي فإن ذلك لن يغير شيئا...أشعر بأنّني منبوذةٌ في هذا البلد..الأمريكيون ينفرون مني لأنّي عربيةٌ ومحجبةٌ..في المطار استجوبوني وكأنّني مجرمةٌ، وفي الكلية بعض الطلبة يسخرون مني كلما رأوني...قال طارق: هذه ليست مشكلتك وحدك..كلّنا نتعرض لمواقف سخيفة..صورة المسلمين ساءت هنا جدا بعد 11 سبتمبر»[1].

وكذلك «مروة» زوجة أحمد دنانة فبسبب عدم إتقان اللغة الانجليزية لا تستطيع الاندماج في المجتمع الأمريكي وهذا سبب خوفها وحزنها وتحس نفسها غريبة ووحيدة تماماً في شيكاجو، لا أحد يعرفها ولا أحد يهتم بها، إنجليزيتها الضعيفة لا تمكّنها حتى من التفاهم مع الناس في الشارع[2].

ونجد ظاهرة التهجين اللغوي لدى شخصية الدكتور رأفت ثابت بارزة إذ يحاول الهروب من جلده واستبداله جلداً جديداً به، يُقلد الغرب في سلوكه تماماً، «وصار أمريكياً في كل شيء..فهو لا يتحدث العربية مطلقاً ويفكر بالإنجليزية وينطقها بلكنة أمريكية متقنة... عندما يسأله أحدهم: من أين أنت؟ يجيب رأفت من فوره: I am C hicagoan...»[3].

وفي مقطع آخر من الرواية عندما يستقبل الدكتور صلاح إحدى شخصيات الرواية وهو ناجي عبد الصمد في بهو المطار، نراه بعد ثلاثين عاماً يتكلم باللغة العربية ولا يمكنه نسيان اللغة الأم، على الرغم من ذلك يبدو أن تكلم باللغة الإنجليزية ثقلت عليه لغته الأصلية:

«في آخر الجملة بدأت أميز لكنة خفيفة في لغته العربية..شكرته بحرارة..قلت إنّي أقدر كرمه لأنّه ترك أسرته في يوم العطلة لكي يستقبلني..حرّك يده أمام وجهه على الطريقة الأمريكية وكأنّه يهش ذبابةً، بمعنى أنّ الأمر لايستحق الشكر»[4].

وعلى هذا يمكننا القول إنّ اللغة أنجعُ وسيلةٍ للتواصل في المجتمع البشري وفقدان اللغة الأصلية في البلد المضيِّف هو فقدان للكينونة والوجود وإنّ تعلم لغة البلد المضيِّف يمنع المهاجرين من التهميش والإقصاء من قبل الغربيين وسبب العلاقة بين الذات والآخر وقبول الآخر في المجتمع ولكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أصبح المهاجرون الشرقيون يعيشون في الهامش وأصبحت نظرة الغرب إليهم نظرة عدائية عنصرية.

### 4.4 التهجين في العادات والتّقاليد

لكلّ أمةٍ عادات وتقاليد وأعراف تسير عليها شعوبها في مختلف المجالات، فنجد أنّ «الأمة العربية المسلمة يربطها تكوين نفسي اجتماعي مشترك يشمل العادات والتقاليد والسلوكات والأفراح والأحزان والمناسبات والأعياد وطريقة اللباس

[1] المصدر نفسه: ص 83.
[2] راجع: المصدر نفسه: ص 102.
[3] المصدر نفسه: ص 42.
[4] المصدر نفسه: ص 56.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والأكل، والروابط الأسرية...»[1]. ومن هنا، نجدُهم شديد التمسّك والاعتزاز بهذه العادات والتّقاليد والصفات وهي من أهمّ ركّائز الهويّة العربية الإسلامية، ويحمل بعض المهاجرين أثناء السفر إلى البلد المضيِّف، عاداتهم وتقاليدهم وطريقة عيشهم، فلا يمكنهم ترك هذه الأمور التي هي بمثابة هوياتهم الأصلية كالملبس والمأكل والتقاليد والثقافة التي نشأوا بها وفيها وعليها.

تتجلّى الهوية الهجينة في القضايا المتعلّق بالماكياج ووسائل التجميل والملبس لبعض الشخصيات المهاجرة، فمن هذه الشخصيات«شيماء محمدي» المحجبة الملتزمة، التي تمثل الفتاة الشرقية المنفتحة على ثقافة الغرب والراغبة في الاندماج فيها، ففي بداية دخولها إلى شيكاجو، كان زيّها فضفافاً يحجب جسدها تماماً، وخطوتها الواسعة المستقيمة، ووجها الريفي الخالي من المساحيق و«كانت تُعاني من جهل كامل بوسائل إغواء الرجال التي تتقنها معظم النساء ويمارسنها ببراعة، ولكن الآن تنفذ بدقة كل الوصفات من برنامج ست الحسن الذي يذاع كل أربعاء على الفضائية المصرية وتضع الكحل في عينيها وتعتني بنفسها ...وتتأود في حركتها لتظهر مفاتنها»[2].

وكذلك الدكتور صلاح فالتناقض واضح في شخصيته، بعدما هاجر إلى أمريكا تغير ملبسه، وأصبح يرتدي الملابس الغربيّة:

«بدأ في إخراج محتويات الحقيبة..ها هي ملابسه التي جاء بها من مصر منذ ثلاثين عاماً...كان يعتبرها أنيقة، لكنه اكتشف من أول أنّها لا تلائم أمريكا...كان يبدو بها كأنّه قادم من كوكب آخر أو كأنه شخصية خرجت من مسرحية تاريخية!...اشترى ثيابا أمريكية، لكنه لم يجرؤ على التخلص من ثيابه المصرية، فجمعها في هذه الحقيبة وخبأها في القبو وكأنّما يعلم أنّه سيعود إليها يوماً ما...»[3]. إنّ عدم جرأة الدكتور صلاح في تخلصه من ثيابه المصرية، دليل على تعلقه بالشرق في ضميره وعدم الاندماج والذوبان بشكل كامل في ثقافة الغرب.

أما عن الأكل فلم يتحدّث علاء الأسواني عن التهجين في الأكل، ومن خلال سرد صفحات الرواية نجد أنّ الشخصيات المهاجِرة تفضّل طبخ الطعام المصري وأكله وتحرص على اقتناء الأطعمة الحلال، ومنها شراء اللحوم من الجزارين الذين يبيعون اللحم الحلال:

قال أحد طلاب جامعة إلينوي: «يا دكتور دنانة...الجزار الفلسطيني الذي نشتري منه اللحم الحلال...أغلق محله للأسف وترك شيكاجو...حضرتك تعلم يا أفندم إنّ اللحم في المحلات العادية مذبوح بطريقة غير شرعية.

قاطعه دنانة...قائلا: خذ يا مأمون... هذه عناوين جميع الجزارين الحلال في شيكاجو»[4]، وهذه نقطة تباين مع المجتمع الغربي الذي لا يفرق بين الحلال والحرام، فوظّف الأكل هنا كنقطة اختلاف بين الشرق والغرب.

---

[1] شابني، السابق، ص249.

[2] الأسواني، السابق: ص5 و143.

[3] المصدر نفسه: ص275.

[4] الأسواني، السابق: ص 72.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وأيضا شخصية شيماء محمدي وطارق حسيب رغم أنّهما يعيشان في شيكاجو ولكنّهما يطبخان ويأكلان بطريقة مصرية، في مشهد من الرواية إنّ الضابط ينهى شيماء من طبخ الأكل بالطريقة المصرية وينصحها أن تغير من طعامها المفضّل لأنّه كاد أن يتسبب في إحراق الجامعة[1].

أمّا رأفت ثابت فهو يقلد الغربيّين في طريقة حياتهم ويحاول محاكاتهم ومجاراتهم ليتشبّه بهم ويصبح واحداً منهم فينتسب إليهم، فلقد أصبح أمريكياً في كل شيء، كحضور في حفلات الاستقبال والمناسبات الاجتماعية، وممارسة التمارين الرياضية وإرتداء الملابس الأمريكية، حتى في السكنات والحركات بحيث يهزّ كتفيه ويحرك يديه ويصدر أصواتاً من فمه أثناء الكلام تماماً كالأمريكيين فهذه الصورة التي يحبها لنفسه، أن يكون أمريكياً حقيقياً كاملاً، نقياً خالصاً بلا شوائب[2].لكنّه في ضميره (اللاوعي) ليس قادراً على التخلي عن هويته وثقافته الأصلية (الشرقية)، إنّه لا يطيق فكرة أن تعشق ابنته رجلاً آخر، ولذلك يشعر بغيرة قاتلة من جيف. فهو لا يتحمّل أن ترتبط ابنته خارج الزواج، وبالرغم من مرافعاته المطولة دفاعاً عن الثقافة الغربية فهو مازال يحمل عقلية الرجل الشرقي التي يهاجمها ويسخر منها. فلو كان قد تأقلم مع تلك القيم لما وجد حرجاً في علاقة ابنته «سارة» بصديقها «جيف»، ولكنّه بسلوكه هذا ومعاملته يمثل أبوية الشرق وسلطته التي يحاول فرضها على ابنته.

يبثّ «رأفت» لصديقه مشكلته المتعلّقة بابنته «سارة» التي ستغادر البيت مع صديقها «جيف» فيقول رأفت لصلاح: «ألا تجد هذا غريبا يا صلاح؟! أن تنجب طفلة فتتعلّق بها وتحبها أكثر من أي شخص..وما إن تكبر طفلتك حتى تجفوك وتهجرك مع صديقها في أوّل فرصة» فيجيبه صلاح هذا أمر طبيعي.

هذا الحوار يؤكد أنّ رأفت لم يزل يفكر في ثقافته الشرقية إذ أنّ الثقافة الشرقية لاتقبل مثل هذه التصرفات. أمّا صلاح فيفتح عينيه على الحقيقة التي يحاول رأفت تجاهلها وهي نزعته تجاه هويته الشرقية. بقوله أنّ «البنات في أمريكا جميعاً يتركن منازل أسرهن ليعشن حياة مستقلة مع أصدقائهن.» [3]

فينكرها رأفت ثابت ويتجلى هذا الشعور في ردّه على الدكتور صلاح:

«حتى أنت يا صلاح تقول ذلك...أنت تتكلم مثل زوجتي ميتشل بالضبط... ماذا أفعل لكي أقنعكما بأنّني أتقبل فكرة أن تتخذ ابنتي صديقاً؟ أرجو أن تصدق مرة واحدة وإلى الأبد هذه الحقيقة: أنا أمريكي، وقد ربيت ابنتي على القيم الأمريكية..تخلصت إلى الأبد من التخلف الشرقي... لم أعد أربط شرف الإنسان بأعضائه التناسلية»[4].

---

[1] راجع: المصدر نفسه: ص40.

[2] راجع: المصدر نفسه: ص 43.

[3] الأسواني، السابق: ص77.

[4] المصدر نفسه: ص 77-78.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والحق أنّ «النهاية المأساوية (لسارة) كنتيجة للهوية المهجّنة واللّامتجانِسة لشخصية رأفت ثابت، فبعد مرور ثلاثين عاماً، والعيش في المجتمع الأمريكي لم يستطع تخطّي الحدود والوصول إلى فضاء جديد (الفضاء الثالث)»[1]، ويمكن مشاهدة هذه الهوية اللّامتجانِسة في حوار سارة مع أبيها (رأفت ثابت):

«كفاك أكاذيب..لقد تسببت في شقائي..لا يوجد شيء واحد حقيقي في هذا البيت..أمي لا تحبّك..لم تحبّك قط..وأنت أيضا لا تحبّها..وتستمران في التظاهر بأنّكما زوجان رائعان.آن الأوان لكي تسمع رأيي فيك. أنت شخص مزيّف..ممثل فاشل يؤدّي دوراً سخيفاً لا يقنع أحداً. من أنت؟ هل أنت مصري أم أمريكي؟ عشت حياتك وأنت تريد أن تكون أمريكياً وفشلت»[2].

يتضح هنا أنّ «رأفت ثابت من الشخصيات الثابتة في الرواية نظراً لإيديولوجيته ونظرته وإشادته بثقافة الغرب، ولا تظهر هويته الشرقية من خلال سلوكه وكلامه ولكنّها تنكشف من منظار الشخصيات الأخرى مثل (ابنته سارة)، أنّه يشيد بالثقافة والحضارة الغربيتيْن ويتمسّك بهذا الموقف حتى نهاية الرواية ولكنّه في خلجات ضميره لا يستطيع محو هويته المصرية تماماً، لذلك يمكن القول إنّ هذه الشخصية استطاعت الولوج إلى حدٍّ ما إلى الفضاء الثالث»[3].

ومن يمعن النظر في شخصية رأفت ثابت يلاحظ أنّ مدح الغرب على لسان هذه الشخصية، يأتي مدحاً للتطور والتقدّم في مجالات الرّقي العلمي والصناعي، بدءا من سيارته الكلاديلاك الحديثة وأحدث طراز من التليفون المحمول، إلى ماكينة الحلاقة الكهربائية ومقص الحديقة الكهربائي وفي حضور المصريين بالذات، يحلو له أن يستعرض في زهو إمكانات أجهزته الحديثة، ثم يسألهم ساخراً: متى تستطيع مصر أن تنتج مثل هذا الجهاز..بعد كم قرن؟[4].

وعندما يتحدث عن إيجابيات ثقافته الشرقية في اللاوعي يفتخر بروحانية الشرق، لذلك بعد أن قررت ابنته (سارة) مغادرة المنزل والعيش بشكل مستقل مع صديقها (جيف) خارج إطار الزواج، أصبح يعاني من أزمة عصبية، وعقلية وأصبح غير قادر على تكييف هذا السلوك مع أنماطه الشرقية، وكان بمثابة أب شرقي يشعر بالقلق تُجاه مستقبل ابنته.

وحينما ينتقد الغرب، ينتقد الجوانب السلبية لثقافة الغرب (ابتذال الغرب وتفسخه في الأخلاق) وأمّا الشرقُ فينتقده لتخلّفه في مجال العلم والتكنولوجيا وأزمته في انعدام الديمقراطية والعدالة، لذلك عندما يتفوق طالب مصري في الجامعة يتقدم إليه ويصافحه قائلاً: أهنئك لأنّك تفوقت بالرغم من التعليم البائس الذي تلقيته في مصر.يجب أن تشكر أمريكا على ما وصلت إليه.[5]

---

[1] باغجري، السابق، ص301.
[2] الأسواني، السابق، ص393.
[3] باغجري، السابق، ص 302.
[4] راجع: الأسواني، السابق، ص 44.
[5] راجع: المصدر نفسه: 44-45.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فإنّ رأفت ثابت يصارع من أجل إحداث التوازن بين إيجابية الغرب وإيجابية الشرق، لخلق هوية جديدة، فإنّ مادية الغرب وَحْدها دون إيجابية الشرق وقيمه العليا غير جديرة بالثناء، كما أنّ قيم الشرق مع تخلّفه لاتجدي الشرق نفعاً.

## 5. خاتمة:

في نهاية هذه الدِّراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج تم تحصيلها من القضايا المطروحة في الدِّراسة وهي:

- إنّ علاء الأسواني صوّر اندماج الشخصيات المصريّة المهاجرة في أمريكا والأزمات التي تعرّضت لها، فلقد تقبّلت أغلب الشخصيات الاندماج، والاختلاط الثقافي في البلد المضيِّف، ولكنّ هذا الاختلاط لم يكن له القدرة على التغلّب والقضاء على ثقافتهم الأصلية، وباتوا غير قادرين على إيجاد التوازن بين هويتهم الشرقية والهوية الغربية المكتسبة، لخلق هويات جديدة، وأدّى بهم ذلك إلى الوقوع في مآزق عدّة، وإنّ مدى اندماج كل شخصية يختلف عن الأخرى، فها نحن نجد أنّ شخصية الدكتور رأفت ثابت تختلف اختلافاً تاماً عن غيره من الشخصيات، حيث إنّها انصهرت في المجتمع الأمريكي وأصبحت شخصية أمريكيّة تامةً، وابتعدت كل البعد عن هويتها الأصلية (الشرقية) ولقد سعى إلى الذوبان والانصهار في بوتقة الحياة الغربية والاندماج في ثقافة الغرب، ورغم ذلك فإنّ خلجات وجدانه لا تستطيع التخلي تماماً عن هويته المصرية، ونراه قد اقترب إلى حدٍّ ما من الفضاء الثالث، وكأنه قد حاول الجمع بين ما ينفع من الغرب والشرق ويتجنب أضرارهما، كذلك شخصية طارق وشيماء، فهما يعيشان في الفضاء البيني، مع أنّهما يصليان ويعيشان ويفكران بطريقة مصرية ولكنهما ما استطاعا إيجاد التوازن بين ثقافتي الشرق والغرب، فهما يرتكبان بعض الموبقات التي تكمن خارج إطار ثقافتهما الأصلية ويقعان في مآزق عدم التوازن هذا، وكذلك الدكتور صلاح رغم أنّه قبل الاندماج في ثقافة البلد المضيِّف ولكنه وبعد ثلاثين عاماً، لم يستطع أن يوازن بين ثقافته الأصلية (الشرقية) وثقافته المكتسبة (الغربية) وتنتهي قصته بانتحاره في غرفته.
- جمع علاء الأسواني في انتقاء أبطال روايته بين جيلين؛ من كبار السن والشباب؛ فمن الجيل السابق، الدكتور رأفت ثابت والدكتور محمد صلاح، وهما من أساتذة قسم الأنسجة، ومن الجيل الجديد طارق حسيب وشيماء محمدي وناجي عبد الصمد، ولم تكن نتائج الصدام بين الهوية الغربية والهوية الشرقية الإسلامية في هذه الشخصيات متساويةً، فلقد كان لثقافة البلد المضيِّف على الأساتذة الوقع الأكبر مقارنة بثقافتهم الوطنية، وذلك لإقامتهما الطويلة في الغرب، ويتجسّد الاقتراب من الفضاء الثالث خاصةً في شخصية الدكتور رأفت ثابت، ولكنّ في الجيل الجديد مثل طارق حسيب وشيماء محمدي فنرى أنّ الثقافة الوطنية تطغَى على ثقافة البلد المضيِّف.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- يدخلُ التهجين في أمور عديدة كالدّين والسياسة والاقتصاد والعلم واللغة والعادات والتقاليد مثل المأكل والملبس أمّا في رواية «شيكاجو»، فيتجلّى التهجين في الدّين واللغة والعرق والعادات والتقاليد، وتظهر تأثيرات الثقافة الغربية في الثقافة (المصرية) الشرقية للمهاجرين في الآتي:
- في الدين: بعض الشخصيات مثل شيماء محمدي وطارق حسيب، تجاوزا نواهي الإسلام لكونهما شخصيتين مسلمتين ومع ذلك نشأت بينهما علاقة غرامية خارج إطار الزواج، ونرى بعض الشخصيات تحتسي الخمور خلاف ما جاء في الشريعة الإسلامية، وعلاء الأسواني يدعو إلى التسامح والانفتاح بين ثقافتي الشرق والغرب، ويلحّ على أنْ يأخذ الشرق من الغرب ما يلائم ديانته وبيئته الثقافية، وأن يتجنّب المحاكاة العمياء، والتبعية المفرطة، وصورة الحلّ هذه تأتي بمثابة خطوة للخروج من هذه الأزمات وتعتبر وسيلة لاستعادة الهوية الأصلية، وفي قضية الإجهاض لايناهض علاء الأسواني هذه القضية، عندما لا يمكن للمرأة تحمّل مسؤولية الحمْل المبغوض أو أن تلد امرأة طفلاً لا يرغب فيه أحد.
- وفي العرق: لقد تزوج كلّ من الدكتور صلاح، ورأفت ثابت نساءً أمريكيات طمعاً في الجنسية الأمريكية، وذلك ما لاينصّ عليه الدّين الإسلامي، وإنّ علاء الأسواني يخالف هذا النوع من الزواج لاختلاف الثقافات.
- وفي اللغة: يبدو أن أكثر الشخصيات تتكلّم الإنجليزية في حوارها اليومي، باعتبارها أداة تسهل عملية الاندماج في البلد المضيِّف، وتُفضْي إلى الانفتاح وإقامة العلاقة بين الذات والآخر، على الرغم من ذلك تتحمل بعض الشخصيات الإهانة وسوء المعاملة وشتّى أنواع العنصرية من قبل المواطنين الأمريكيين في الأماكن العامة بسبب ما راج في الغرب عن الإسلام ما سُمي بـ«الإسلاموفوبيا».
- في العادات والتقاليد: إنّ بعض الشخصيات تحمل معها عاداتها وتقاليدها إلى البلد المستضيف؛ نحو الملبس والمأكل رغم تأثرها بثقافة البلد المضيِّف، ومن وجهة نظر علاء الأسواني، هناك بعض من العادات والتقاليد مثل المأكل، لايطالُها التهجين لأنّ الغرب لا يفرق بين الحلال والحرام فهم لا يذبحون المواشي كما تذبح في الشريعة الإسلامية.

## 6. قائمة المصادر والمراجع:

### المؤلفات:

- ابن جني، ابوالفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، ط.2، ج1، لبنان: دار الكتب العلمية.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- ابن منظور (1983م). لسان العرب، ج8، بيروت: دار صادر.
- أبوشهاب، رامي، (2013م)، الرسيس والمخاتلة خطاب مابعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر؛ النظرية والتطبيق، ط.1، بيروت، المؤسسة العربية.
- الأسواني، علاء، (2007م)، رواية شيكاجو، ط.1، مصر، دار الشروق.
- أشكروفت وآخرون، بيل، (2005م)، الإمبراطورية ترد بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة؛ ترجمة: خيري دومة، الطبعة الأولى، الأردن، أزمنة للنشر والتوزيع.
- _____، (2006م)، الردّ بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة؛ ترجمة: شهرت العالم، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- _____، (2010م) دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة؛ أحمد الروبي وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
- بابا، هومي، (2004م)، موقع الثقافة، ترجمة: ثائر ديب، الطبعة الأولى، القاهرة، المشروع القومي للترجمة.
- البرغثي، محمد حسن، (2007م)، الثقافة العربية والعولمة، ط.1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات.
- بركر، كريس، (2018م)، معجم الدراسات الثقافية، ترجمة: جمال بلقاسم، ط.1، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع.
- حمداوي، جميل (د.ت). نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة مابعد الحداثة، ط.1، طنطا، دار النابغة للطبع والنشر والتوزيع.
- الخضراوي، إدريس، (2017م)، سرديات الأمة (تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة)، أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء.
- الربايعية، أحمد، (د.ت)، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، عمان، دار الثقافة والفنون.
- الزحيلي، محمد، (1991م)، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، ط.1، دمشق، جمعية الدعوة الإسلامية.
- سعيد، إدوارد، (2004م)، الثقافة والإمبريالية؛ ترجمة: كمال أبو ديب، ط3، بيروت، دار لآداب.
- طرابيشي، جورج، (1997م)، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، بيروت، دار الطليعة.
- غاندي، ليلا، پسااستعمارگرايي، (2010م)، ترجمة: مريم عالمزاده، همايون كاكا سلطاني، طهران، پژوهشكده مطالعات فرهنگي و اجتماعي.
- الفيروزآبادي مجد الدين، محمد بن يعقوب، (1414هـ)، القاموس المحيط، ج2، بيروت، دار الفكر.




Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- محمد حوسو، عصمت،(2009م)، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، ط.1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- محمد، عادل عبدالله، (2000م)، دراسات في الصحة النفسية (الهوية، الاغتراب، الاضطرابات النفسية)، قاهرة، دار الرشاد.
- المناصرة، حسين، (1432 هـ)، تمثيلات المدينة الغربية في الرواية النسوية – الرواية النسوية السعودية نموذجاً، ضمن كتاب تمثيلات الآخر في الرواية العربية – أبحاث ملتقى الباحة الأدبي الرابع، لبنان، مؤسسة الإنتشار العربي.

**الرسائل الجامعية:**

- اميرى دهنوئي، فريده، (2014م)، بررسي بحران هويت در دو رمان ثريا در اغما اثر اسماعيل فصيح و شيكاگو اثر علاء الأسواني»، قسم اللغة العربية، كلية اللغات الأجنبية، جامعة اصبهان، اصبهان.
- باغجري، كمال، (2014م)، نقد پسااستعماري رمان عربي (از نظريه تا تطبيق) به همراه واكاوي تاثير استعمار بر فرايند پيدايش و تحول رمان عربي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طهران، طهران.
- بوكراع، سارة، (2018م)، صورة المهاجر في رواية أمريكا لربيع جابر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أم البواقي، الجزائر.
- سرافراز، فوزية، (2021م)، الصراع بين الحداثة والتقليد في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني، قسم اللغة العربية، كلية الأداب، جامعة شيراز، شيراز.

**المقالات:**

- امير على، نجوميان ،(2015م)، سبك زندگي در ترجمه؛ بررسي نشانه-پديدار شناختي سبك زندگي مهاجر، يازدهمين هم انديشي حلقه نشانه شناسي سبك زندگي، السنة الأولى، ص 9-22.
- آذر شب، محمد على،(2018م)، تمثيل هوية التابع في الرواية العربية الجديدة رواية شيكاجو أنموذجاً، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة الثامنة، العدد 26، ص 1-22.
- بوجلال، عبد الله، (د.ت)، الهوية الثقافية العربية-الإسلامية في ظل العولمة، مجلة المعيار، العدد الثاني عشر، ص 200-238.
- توكلي محمدي، محمود رضا ،(2020م)، دراسة رواية شيكاجو لعلاء الأسواني على ضوء نظرية الواقعية العظيمة لجورج لوكاتش، دراسات الأدب المعاصر، السنة الحادي عشر، العدد 43، ص 9-35.



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- ثابت، طارق، (2014م)، هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي العربي مابعد الكولونيالي، مجلة الأثر، العدد 21، ص 103-112.
- سمية، شابني، (د.ت)، آثار العولمة الثقافية على الهوية الثقافية للشعوب العربية، دفاتر البحوث العلمية، ص243-254.
- سن سبلي، بي بي راحيل، (2018م)، بررسي هويت پسااستعماري در رمان مملكه الفراشه اثر واسيني الأعرج از ديدگاه هومي بابا، فصلنامه لسان مبين، السنة 8، العدد 28، ص 129-155.
- شيرزادي، رضا، (2010م)، مطالعات پسااستعماري؛ نقد و ارزيابي ديدگاه هاي فرانتس فانون، ادوارد سعيد، وهومي بابا، فصلنامه مطالعات سياسى، السنة الثانية، العدد الخامس، ص 149-174.
- فرهمند فر، مسعود، (2016م)، جايگاه آستانه اي فرهنگ: هومي بابا ونظرية پسااستعماري، مجله مطالعات انتقادى ادبيات، السنة الأولى، العدد الرابع، ص 17-34.
- ورزنده، اميد، (2012م)، مقايسه تطبيقي شكل گيري هويت تراملي زن شرقي مهاجر در آثار جومبا لاهيري ومرنوش مزارعي از ديدگاه هومي بابا، فصلنامه تخصصى زبان وادبيات فارسى، دانشگاه آزاد سنندج، السنة الرابعة، العدد 11، ص 159- 190.
- الهاشمي، هشام، (2014م)، إدوارد سعيد من دنيوية النقد إلى هجنة الهويات، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد8، ص 155-160.

**المداخلات :**

- ربيع، محمد بن عبد العزيز، (2006م)، الثقافة وأزمة الهوية، ثقافة المقاومة، مؤتمر، جامعة فلاديلفيا الدولي العاشر لكلية الآداب والفنون، المملكة الأردنية الهاشمية، مطبعة الخط العربي.

**مواقع الانترنيت:**

- الساعدي، محمد كريم، (2022م)، هومي بابا والقراءة النفسية بين الأنا والآخر، مجلة الكلمة، العدد 181، مأخوذة من الموقع التالي:

http://www.alkalimah.net/Articles?AuthorID=2832

- مستقيم، المهدي، (2017م)، حوار مع الأكاديمي الفلسطيني ساري حنفي، مؤسسة يتفكرون، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 11 مأخوذة من الموقع التالي:

https://www.mominoun.com/articles



Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)